

## القصيدة المنزججة

إشْتَدَى أَرْمَةٌ تَنْزُرْجِي	قَدْ آذَنَ لَيْسُكَ بِالْبَلَجِ (١)
وِظْلَامُ النَّبِيلِ لَهُ سُرُجٌ	حَتَّى يَغْشَاهُ أَبُو السُّرُجِ (٢)
وَسَحَابُ الْخَيْرِ لَهَا مَطَرٌ	فَإِذَا جَاءَ الْإِبَّانُ تَجَى (٣)
وَفَوَائِدُ مَوْلَانَا جُمْلٌ	لِسُرُوحِ الْأَنْفُسِ وَالْمُهْجِ (٤)
وَلَهَا أَرْجٌ مَحْيَى أَبَدًا	فَاقْصِدْ مَحْيَا ذَاكَ الْأَرْجِ (٥)
فَلَرَيْتَمَا فَاضَ الْمَحْيَا	بِبَحُورِ الْمَوْجِ مِنَ السُّجُجِ (٦)
وَالْخَلْقَ جَمِيعًا فِي يَدِهِ	فَذَوُّ سَمْعَةٍ وَذَوُّ حَرْجِ (٧)
وَنَزُولُهُمْ وَطُؤُهُمْ	فَالْيَ دَرَكٍ وَعَلَى دَرَجِ (٨)
وَمَعَايِشُهُمْ وَعَوَاقِبُهُمْ	لَيْسَتْ فِي الْمَشَى عَلَى عَوَجِ (٩)

(١) الأزيمة: الشدة. تنزرجى: تكششى وتنهى بمعنى يذهب همك. آذن: أعلم. البلج: الضياء والإشراق. وفي البيت استعارة للفرج لاشتراكهما في الإذهاب لأن الضياء يذهب الظلمة والفرج يذهب الحزن.

(٢) السُّرُج: الكواكب. أبو السُّرُج: الشمس. قال تعالى: (وجعلنا سراجاً وهاجاً).

(٣) السحاب: الغيم. الإبان: الوقت والحين أى وقت السحاب. تجى: أصله تجىء.

(٤) فوائد: جمع فائدة وحى ما ينتفع به عاجلاً أو آجلاً والمراد: نِعْمَ اللهُ تَعَالَى. لسروح الأنفس والمُهْج: السروح بالغةة ضد الرواح بالعشى. والمراد سروح الأنفس والأرواح لطلب منفعة معاش أو معاد.

(٥) لها: أى للفوائد. أرج: يقال أرج الطيب فاح وانتشر. محيى: باعث للحياة والنشاط. فاقصد محيا: مكان وزمان ذلك الأرج.

(٦) رَيْتَمَا: لغة فى رَيْتَمَا والمراد هنا وقت انتشار المحيا. فاض: كثر. المحيا: مكان الحياة. الموج: ما ارتفع من الماء. اللُّجج: جمع لُجَّة وهو معظم الماء أو البحر. قال تعالى: (فى بحر لُجج).

(٧) سعة: يسر. حرج: ضيق.

(٨) درك: أقصى قعر الشيء. درج: جمع درجة وهو المرقاة. والدركات: للنار. والدرجات للجنة.

(٩) المعاييش: جمع معيشة. أى فى الدنيا من مطعم وملبس. عواقب: فى الآخرة من سعادة وشقاء. عَوَج: ضد الاستقامة.

حِكْمٌ نُسِجَتْ بِإِدِّ حِكْمَتِ	ثم انتسجت بالمنتسج <sup>(١)</sup>
فَإِذَا اقْتَصَدَتْ ثُمَّ انْعَرَجَتْ	فبمقتصد وبمنعرج <sup>(٢)</sup>
شَهِدَتْ بِعَجَائِبِهَا حُجَّجٌ	قامت بالأمر على الحجج <sup>(٣)</sup>
وَرِضًا بِقَضَاءِ اللَّهِ حَجِي	فعلى مركزوته فَعُجٌّ <sup>(٤)</sup>
وَإِذَا انْفَتَحَتْ أَبْوَابُ هُدًى	فاعجل لخزائنها ولحج <sup>(٥)</sup>
وَإِذَا حَاوَلَتْ نَهَايَتَهَا	فاحذر إذ ذاك من المعرج <sup>(٦)</sup>
لِتَكُونَ مِنَ السُّبَّاقِ إِذَا	ما جئت إلى تلك الفرج <sup>(٧)</sup>
فَهُنَاكَ الْعَيْشُ وَبِهَجَّتُهُ	فلمُبْتَهَجٍ وُلُنْتَهَجٍ <sup>(٨)</sup>
فَهَجَّ الْأَعْمَالُ إِذَا رَكَدَتْ	فإذا ما هجت إذأ تهج <sup>(٩)</sup>
وَمَعَاصِي اللَّهِ سَمَاجَتُهَا	تزدان لذي الخلق السمج <sup>(١٠)</sup>

- (١) حكم: خبر لمبتدأ محذوف أي: تلك المقدورات حكمٌ وصواب. حَكَمَتْ: قضت كل الأمور ولا راداً لقضائه سبحانه. المنتسج: العبد الذي قُدِّرَتْ له تلك المقادير.
- (٢) اقتصدت: اعتدلت. انعرجت: مالت عن القصد. فبمقتصد وبمنعرج: أي أن المقدورات متعلقة بالعبد إن اقتصد واعتدل أو مال وانعرج.
- (٣) عجائبها: أي عجائب الحكم وأنواع المخلوقات. حُجَّجٌ: أدلة كمال وبراكين على وجود صانعها. قامت: استقامت أو دامت. الحجج: المنن.
- (٤) حَجِي: حقيق وخليق وجدير. مركزوته: أي دائرة القضاء. الإرادة الإلهية. فَعُجٌّ: فالتنت وانعطفت، والمعنى: بأن مصدر القضاء القدرة الإلهية أقم وأثبت.
- (٥) أعجل: اسرع. ولح: ادخل.
- (٦) حاولت: طلبت. نهايتها: غاية الهدى، يؤنث ويذكّر. العرج: مشية غير معتدلة لإصابة الرجل. والمعنى: التزم حسن الأدب من الثبات على طاعة الله تعالى وموافقة أمره.
- (٧) المبفاق: السابقين. الفرج: النواحي.
- (٨) فهناك: أي في تلك الفرج. العيش وبهجته: أي الحياة الحسنة الكاملة. مبتهج: مسرور. المنتهج: المسائر في الطرق الواضح، أي: المتقى الله تعالى.
- (٩) هج: يقال حاج الشيء إذا ثار وتحرك. ركدت: سكنت، أي: قلت وضعفت. هجّت: أدمت الأعمال. تهج: تدم على ذلك.
- (١٠) السماجة: القبيح. تزدان: تزين. الخلق: ما طبع عليه الإنسان. السمج: القبيح.

أنوارُ صباحٍ مُنبَليجٍ <sup>(١)</sup>	ولطاعتهِ وصباحَتِها
يظفرُ بالحُورِ وبالفَنجِ <sup>(٢)</sup>	من يخطُبُ حورَ الخُلدِ بها
ترضاهُ غداً وتكونُ نَجِي <sup>(٣)</sup>	فكن المرضيُّ لها بتُقَى
حَزْنٍ وبصوتٍ فيه شَجِي <sup>(٤)</sup>	واتلُ القرآنَ بقلبِ ذِي
فاذهبَ فيها بالفَهْمِ وَجِي <sup>(٥)</sup>	وصلاةِ الليلِ مسافَتُها
تأتى الفردوسَ وتنفِرجِ <sup>(٦)</sup>	وتأمَلُها ومعانيها
لا مُمتزجاً وبمُمتزجِ <sup>(٧)</sup>	واشربَ تنسيمَ مُفجَرِها
وهوى مُتَوَلِّ عنه هُجِي <sup>(٨)</sup>	مُدحِ العقلِ الآتيهِ هُدَى
لعقولِ الخلقِ بِمُندرِجِ <sup>(٩)</sup>	وكتابِ اللهِ رياضتُهُ
وسواهمَ من هَمَجِ الهَمَجِ <sup>(١٠)</sup>	وخيارِ الخلقِ هدايتُهُم

- (١) صباحتها: جمالها. منبليج: مضى.
- (٢) يخطب: يطلب التزويج من الله تعالى بطاعته. حور الخلد: نساء الجنة. يظفر: يفز. الفنج: ذوات حسن الدلال.
- (٣) كن المرضي: كن الكفاء. بتُقَى: بتقوى الله تعالى. ترضاهُ غداً: تراه، مقبولاً يوم القيامة. نجي: بالوقف على لغة ريبعة. نجياً من المكروهات.
- (٤) اتل القرآن: اقرأه متديراً. حزن: حزين. فيه: في تلاوته. شجي: بصوت حزن رقيق.
- (٥) مسافتها: مسافة التلاوة في صلاة الليل. النهم: العلم.
- (٦) تأمل: أى التلاوة في الصلاة تفهم لها. معانيها: مقاصدها الدينية والدينية. الفردوس: أوسط الجنة ومنه تنفجر أنهار الجنة. تنفرج: تذهب عنك الهموم.
- (٧) التنسيم: عين في الجنة يشرب منها المقربون شرابها أرفع الشراب. منجرها: ما يتفجر من الفردوس. لا ممتزجاً: غير مخلوط بغيره وهذا للمقربين، وممتزجاً وهذا للأبرار.
- (٨) الآتيه هدى: الذى فعل ما تكرت من الطاعات. هوى: ميل النفس إلى الشهوة حلالاً أو حراماً. متول: معرض عن الهدى. هُجى: ذم وقبح.
- (٩) رياضته: تعليمه وتأديبه وإرشاده. بمندرج: الطريق واضحة بيّنة.
- (١٠) هدايتهم: المراد به العلماء العاملون. همج الهمج: الهمج جمع همجة وهى الشاة المهزولة والذباب الصغير الذى يسقط على وجوه الدواب.

وإذا كنت المقدامَ فلا	تجزع في الحرب من الرفح <sup>(١)</sup>
وإذا أبصرت منارَ هُدَى	فاظهر فردا فوق النّيج <sup>(٢)</sup>
وإذا اشتاقتَ نفسٌ وجدتَ	ألمأ بالشوقِ المُعتلج <sup>(٣)</sup>
وثنايا الحسنا ضاحكةً	وتنمأ الضحكِ على القلج <sup>(٤)</sup>
وعِيَابُ الأسرارِ اجتمعتْ	بأمانتِها تحت الشّرج <sup>(٥)</sup>
والرّفقُ يدومُ لصاحِبِهِ	والخرقُ يصيرُ إلى الهرج <sup>(٦)</sup>
صلواتُ اللهِ على المهديِّ	الهادي الناسِ إلى النهج <sup>(٧)</sup>
وأبى بكرٍ في سيرتهِ	ولسانِ مقالتهِ اللّهج <sup>(٨)</sup>
وأبى حفصٍ وكرامتهِ	في قصةِ ساريةِ الخُلج <sup>(٩)</sup>

(١) المقدام: الشجاع الكثير الإقدام. تجزع: الجزع ضد الصبر. الرفح: الفبار.

(٢) منار هدى: الطريق الواضح المستقيم. النّيج: وسط الشيء ومعظمه.

(٣) اشتاقت: الشوق ميل إلى المحبوب تحترق به الأحشاء بحيث يسكن باللقاء. المعتلج: الشديد.

(٤) ثنايا: المرأة الحسناء الضاحكة. والثنايا: أربع أسنان، ثنتان من أعلى، وثنان من أسفل. القلج: تباعد منابت الأسنان وهو ممدوح حسن.

(٥) عياب: جمع عيبة، وهو وعاء من جلد تصان به الأمتعة. الأسرار: جمع سرّ وهو كل ما يكتُم، والمراد بالأسرار أسرار الله تعالى في خلقه مما حجه عنهم فلم يطلع عليه أحداً إلا من شاء ممّن اصطفاه سبحانه. اجتمعت بأمانتها: على حفظ أمانتها. الشرج: العيبة.

(٦) الرفق: التوسط والتلطّف في الأمر. الهرج: تحير البصر.

(٧) صلوات الله: جمع الصلاة باعتبار أنواعها، والمراد رحمته وسلامه، ولم يصرح به لضيق النظم. المهدي: الموفق الرشيد. الهادي: المرشد. النهج: الصراط المستقيم.

(٨) أبى بكر: الإمام خليفة رسول الله ﷺ، وأفضل الصحابة، ويقال له: عتيق لجمال وجهه، سيرته: طريقته. اللّهج: المتأبر على الصدق.

(٩) أبى حفص: كنية عمر بن الخطاب الخليفة الثاني لرسول الله ﷺ، وكرامته: المعروفة الظاهرة. سارية: بمن حصنه أو الحصين، قائد جيش المسلمين في نهاوند وقد أطلع الله سبحانه سيدنا عمر وهو يخطب على المنبر في المدينة المنورة، فرأى العسكر بنهاوند وجعل يصيح: يا سارية الجبل الجبل، فصعد سارية وجنده الجبل وقاتلوا الكفار وهزموهم. الخُلج: قوم من العرب من عدوان. وتقرأ الخُلج: أي المشتكى من التعب.

وأبى عمرو وذى النورين الـ  
وأبى حسن في العلم إذا  
«وعلى السُّبُطَيْنِ وَأُمَّهُمَا  
وصحَابَتَهُمْ وَقَرَابَتَهُمْ  
وعلى تَبَاعِهِمُ الْعُلَمَاءُ  
يأربُّ بهم وبآلِهِمْ  
وارحَمَ يا أكرمَ من رَحِمَا  
واختمَ عملِي بخواتِمِهَا  
لكنى بجودِكِ معترفٌ  
وإذا بك ضاقَ الأمرُ فقلْ»<sup>(١)</sup>

مُسْتَحَى الْمُسْتَحِيَا الْبَهَجِ<sup>(١)</sup>  
واضى بسحائبِهِ الْخُلُجِ<sup>(٢)</sup>  
وجميعِ الآلِ بِمُنْدَرِجِ  
وقُفَاةِ الإثْرِ بِلا عِوَجِ  
بعوارِفِ دِيْنَهُمُ الْبَهَجِ  
عَجَلٌ بالِنَصْرِ وبِالْفَرَجِ  
عبدا عن بابِكِ لم يَعُجِ  
لأكونَ غدا في الحَشْرِ نَجِي  
فاقبلِ بِمَعَاذِي وَالْحُجَجِ  
إشْتدى أزمَةُ تَنْفِرْجِي<sup>(٣)</sup>

(١) أبى عمرو: كنية سيدنا عثمان بن عفان ويقال له أيضاً أبو عبد الله. ذى النورين: لتزوجه ابنتى النبى ﷺ السيدة رقية ثم أم كلثوم. المُسْتَحَى: فقد روى أنه أحيا الأمة وأكرمها. والمُسْتَحَى فإن الملائكة كانت تستحى منه ﷺ عنه كما رواه البخارى وغيره. البهج: حسن الخلق والخلق.

(٢) أبى حسن: كنية سيدنا على ﷺ وكرم الله وجهه. السحائب: جمع سحابة وهى الغيم. الخُلُج: المتفرق أو الكثير الماء، أى أتى بعلومه التى تشبه السحائب العظيمة النفع فى كل فن وناحية.

(٣) زيادة أثبتها بوذينه فى نشرته للمنعرجة، وأظنها من زيادات القارئین.